

**وقفة مع موسوعة القول المكتوب في
تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية
حضارية (ق ١-ق ١٥هـ/ق ٧-٢١م) (*)**

ا.د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (الجزء الحادي والعشرون)، ص ٤٤٤-٤٥٢.

خامساً : وقفة مع موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق.١-ق.١٥/ق.٢١ م). بقلم.أ.د. غيثان بن علي بن جريس.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة .	٤٤٤
ثانياً :	بداية الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .	٤٤٦
ثالثاً :	الاستمرار في إصدار الموسوعة حتى عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) .	٤٤٧
رابعاً :	جامعة الملك خالد تصدر (١٧) مجلداً من الموسوعة في طبعتها الثانية (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) .	٤٤٨
خامساً :	ما المقصود بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)؟، وأهمية هذه الموسوعة علمياً .	٤٤٩
سادساً :	كلمة أخيرة .	٤٥١

أولاً : مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي الكناني، عليه أفضل الصلاة والسلام. وبعد: فالحديث عن تاريخ وتراث حضارة شبه الجزيرة العربية عبر عصور التاريخ شيق وصعب وبخاصة إذا عدنا إلى عصور ما قبل الإسلام، والعصور الإسلامية المبكرة والوسيطه. ورحلتي العلمية مع هذه البلاد العربية الأصيلة بدأت منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما التحقت طالباً في قسم التاريخ بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها، ومازلت ماضياً في هذه الرحلة التي أخذت من عمري نصف قرن. ولم تكن مهمتي الجامعية العلمية مقصورة على الدراسة التقليدية، ونيل الشهادات والدرجات العلمية، وإنما اشتغلت في مهنة البحث والتوثيق منذ سن مبكرة، وزرت جامعات ومكتبات كثيرة في قارات آسيا، وأوروبا، وإفريقيا، وأمريكا، وقابلت العديد من المؤرخين والباحثين والمستشرقين في بلدان عديدة من هذا العالم الكبير. كما اطلعت على الكثير من دور المخطوطات وأراشيف الوثائق، وزرت مراكز بحثية متخصصة في علوم وثقافة وتراث المسلمين وبخاصة موروث البلدان العربية في أوطان الشرقيين الأدنى والأوسط^(١).

(١) سوف يكون لي دراسة مستقلة تصدر في عمل علمي كبير عن رحلتي العلمية في أجزاء عديدة من الكرة الأرضية. وجل حديثي في هذه الرحلة يتركز على دراسة التراث الإسلامي في كثير من الجامعات ومراكز البحوث العلمية، مع الإشارة إلى الجوانب الإيجابية والسلبية التي لحقت بهذا التراث الأصيل. كما أنني سوف أذكر الكثير من العلماء والمستشرقين الكبار الذين التقيت بهم، وكيف خدم بعضهم تراثنا بشيء من الإنصاف، وآخرين تعمدوا دراسة ونشر كل ما يضر بالتراث العربي والإسلامي. ولن أنسى دور البلاد العربية الإسلامية في خدمة تراثنا الإسلامي، وأذكر مواطن القصور في هذه الأوطان، وما هو الواجب عليها تجاه تراثها وحضارتها وفكرها العربي والإسلامي.

وإذا كنت حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة بريطانية قبل (٢٣) عاماً، وكانت أطروحتي عن بلاد الحجاز حضارياً في عصر بني العباس الأوائل (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٩٤-٨٧٤م)، لكنني أثناء إقامتي في أمريكا ثم بريطانيا حوالي عقد من الزمن (١٤٠١-١٤٠٩هـ/١٩٨١-١٩٨٩م) اطلعت وصورت الكثير من المخطوطات والوثائق العربية الخاصة بشبه الجزيرة العربية. وعند عودتي بعد درجة الدكتوراه في نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تجولت في أجزاء كثيرة من بلدان المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي واتضح لي الفقر العلمي الذي تعانيه جامعاتنا ومكتباتنا في خدمة الباحثين والبحث العلمي. وبدأت منذ عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) أعمل في مهنة البحث والرصد العلمي، ولم يأت مطلع القرن الجادي والعشرين الميلادي في عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). إلا وصدر لي أكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً ومنشوراً، وعشرات البحوث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة. وجل هذه الدراسات تدور في فلك تاريخ وتراث وحضارة وثقافة شبه الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها، وكان لبلاد تهامة والسراة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز نصيب طيب في هذه البحوث العلمية^(١).

وبعد رحلتي مع الدراسة والبحوث حوالي ثلاثين عاماً، تأكد لي أن شبه الجزيرة العربية مازالت بحاجة ماسة إلى بحوث ودراسات علمية عميقة. وفيها مناطق مازالت منسية في عالم البحث والتوثيق، ومنها جنوب المملكة العربية السعودية، المعروفة في كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط وبداية الحديث باسم (السروات وتهامة)^(٢). وقد أخرجت عنها بحوثاً علمية محكمة محدودة خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لكنها لا تفي بالغرض^(٣)، ولا بد أن يصدر عنها دراسات وبحوث مطولة

(١) أصدرت العديد من الكتب والبحوث الخاصة بالاستشراق والمستشرقين، والأقليات الإسلامية في العالم، وتاريخ الإسلام وحضارته، وانتشار الإسلام في آسيا وبخاصة الجنوب الشرقي منها. انظر مؤلفاتي الورقية في كثير من المكتبات المركزية، كما انظرها إلكترونياً في موقعي الرسمي (Prof-ghithan-com). كما قمت بجمع آلاف الوثائق المحلية، وبعض المخطوطات والكتب النادرة. وجمعت أكثر من (٨٠٠٠) صورة فوتوغرافية جميعها من جنوب المملكة العربية السعودية. ووجهت مئات الطلاب لدراسة بلادهم الممتدة من نجران وجازان إلى الطائف ومكة المكرمة. وجميع هذا التراث محفوظ في مكتبتي، أمل أن نرى باحثات وباحثين جادين يدرسونه ويخرجونه للأجيال الحالية والمستقبلية. للمزيد انظر: محمد بن أحمد بن معبر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. بيلوجرافيا مشروحة (١٤٠١-١٤٢٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة). للمؤلف نفسه. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن علي بن جريس (ق٢.١٥هـ/٨-٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (مجلدان في ألف ومئة وعشر صفحات)

(٢) من ينظر في كتب اللغة، والجغرافيا، والرحلات وبعض كتب التراث الإسلامي المبكرة فإنه يجد هذا المصطلح يرد كثيراً، وهناك من قال: إن تهامة والسراة تمتد من اليمن إلى الشام، وآخرون فصلوا الحديث عن أجزائها في اليمن والحجاز وما بينهما، والبلاد الممتدة من مكة المكرمة والمدينة إلى الشام. والسروات وتهامة الممتدة من صنعاء وصعدة وزبيد في اليمن إلى الطائف ومكة المكرمة هي واسطة العقد لهذه البلاد.

(٣) الكثير من هذه البحوث استخدمتها في ترقياتي إلى درجتي أستاذ مشارك ثم أستاذ من عام (١٤١٠-١٤١٧هـ/١٩٩٧-٢٠٠١م).

وموثقة، وبدأت تراودني هذه الفكرة منذ عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وبخاصة عندما تحول فرعا جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها إلى جامعة مستقلة (جامعة الملك خالد)، وخالجتني الفرحة والتفاؤل أن يكون في هذه البلاد (السروية والتهامية) جامعة مستقلة تخدم المسيرة التعليمية العالية، وتدعم البحوث والدراسات التي تصب في خدمة أرض وإنسان هذه البلاد^(١). ومنذ ذلك الوقت بدأت فكرة إصدار عمل موسوعي عن هذه الأوطان السروية والتهامية.

ثانياً: بداية الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

جمعت الكثير من المدونات المكتوبة من بعض أعلام جنوب المملكة العربية السعودية، وقابلت بعض رواد التعليم الحديث الذين افتتحوا عدداً من المدارس النظامية في منطقة عسير من عام (١٣٥٤-١٣٨٦هـ / ١٩٣٤-١٩٦٦م)^(٢)، ودخلت أراشيف بعض الإدارات القديمة في حاضرة أبها وحصلت على صور منها. وبدأت فكرة حفظ هذه المدونات ثم طباعتها ونشرها، ومن ثم جمعت ورتبت عشر رسائل مرسلة لي من الأستاذ محمد ابن أحمد بن أنور^(٣). ومذكرتين من الأستاذ عبدالمالك الطرابلسي، وقرارات المجلس البلدي في مدينة أبها منذ الستينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وأخرجتها في حوالي (٥٥٠) صفحة في الجزء الأول من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)**^(٤). ودون هذا العنوان بدون ذكر الجزء الأول ظناً مني أنه سوف يكون الكتاب اليتيم بهذا الاسم، وقد أفكر في عنوان آخر لإخراج ما عندي من مدونات ومذكرات ووثائق. ومررت ثلاث سنوات وأنا مشغول بأمور أخرى، ثم بدأت فكرة جمع

(١) هذا فعلاً الذي حصل في جامعة الملك خالد بدأت صغيرة بأربع كليات عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وفي خلال عقدين من الزمان (١٤٢٠-١٤٤٤هـ/٢٠٠٠-٢٠١٩م) خرج من رحم هذه الجامعة ثلاث جامعات مستقلة في (جازان، ونجران، وبيشة) وجامعة قادمة. بإذن الله. في تهامة. ناهيك عما قامت به من جهود كبيرة في منطقة عسير فتشرت التعليم العالي (للبنين والبنات) في كل محافظة، وصارت معظم كلياتها في مقرها الرئيسي في أبها تمنح شهادات عالية لدرجات الماجستير والدكتوراه؛ وعند إنتقالها قريباً إلى المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) فسوف تكون في حال أفضل وأرقى زماناً ومكاناً ونوعاً. وفي الأيام الحالية ومنذ عام أقوم على تأليف كتاب موسوعي عن التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، أمل أن يصدر في عدة مجلدات في مطلع عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) أصدرت الجزء الأول من تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٤١٥هـ) (٣٤٨ صفحة). وعند تأليف هذا السفر التقيت ببعض رواد الإدارة والتعليم في عسير مثل: عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس، وعبدالمالك الطرابلسي، ومحمد بن أحمد بن أنور، ويعيبي بن حسن بن مستور، وإبراهيم بن محمد بن فائع وغيرهم. انظر تراجمهم في بعض مؤلفاتي التي صدرت في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) كانت الرسالة الأولى بتاريخ (١٤١٤هـ/٦/٩). والرسالة العاشرة بتاريخ (١٤١٧هـ/٨/١٥). انظر هذه الرسائل في الجزء الأول من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الأولى) (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، والطبعة الثانية: مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

(٤) انظر الطبعة الثانية من هذا الجزء (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (٥٦٣ صفحة).

المدونات والمذكرات تراودني مرة ثانية، فقررت إخراج بعضها في الجزء الثاني من كتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، وحذفت عبارة (عسير أنموذجاً) التي وردت في الجزء الأول^(١). ومن عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤-٢٠٠٧م) مازالت فكرة عنوان الكتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** مضطربة وغير واضحة المعالم. فأكثر المادة المدونة في الجزئين الأول والثاني عن منطقة عسير، لكن الهم الذي أحمله كيف أعمل عملاً شمولياً يغطي بلاد السروات وتهامة من الحجاز إلى اليمن خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة والمعاصرة. ومع مطلع ثلاثينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت الأمور تتضح عندي أكثر فأكثر، وبدأت أعمل في اتجاه إصدار (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر) (١ق-١٥ق/٧ق-٢١ق) (٢).

ثالثاً: الاستمرار في إصدار موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) حتى عام (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م).

مضيت في إصدار هذه الموسوعة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** (الطبعة الأولى) حتى عام (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) وقد وقعت في بعض الأخطاء، التي أدرج أهمها في النقاط الآتية:

١. أخرجت كل جزء بلون مستقل للغلاف الخارجي، وأيضاً سنوات الطبع متفاوتة ومختلفة في كل الأجزاء (١-١٧)، وهذا مما سبب خلطاً واضطراباً عند القارئ والباحث، فظنوا أن كل جزء كتاب مستقل وليس له علاقة بالآخر. وقد وجدت ذلك أيضاً في فهارس المكتبات المركزية، فالبعض منها تظن أنه كتاب واحد بدون أجزاء، وأخرى تفهرس أجزاء وتترك أخرى، والسبب في ذلك هو اختلاف ألوان الأغلفة وسنوات الطبع والنشر.

٢. يلي العنوان الرئيسي **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** عناوين فرعية في كل جزء، وهذه العناوين لا تخرج عن أسماء مناطق الجنوب السعودي. ففي الجزء الثالث بعد العنوان الرئيسي عنوان ثانوي (عسير ونجران). والجزء الرابع (عسير، وجازان، والقنفذة). والجزء الخامس (الباحة وعسير). والجزء

(١) بدأت معالم (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) تأخذ منحى التطور والشمولية، فلم أذكر عبارة (الجزء الأول) في الكتاب الذي صدر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، وفي هذا الجزء كتبت عبارة (الجزء الثاني)، وإذا أعدت طباعة الجزء الأول فسوف أورد رقم الجزء عليه. ثم إن الجزء الثاني لم تقتصر مادته على منطقة عسير، وإنما شمل معلومات موثقة عن بلاد القنفذة، وكان عنوان الكتاب في طبعته الأولى (١٤٢١هـ/٢٠١١م) (القول المكتوب في تاريخ الجنوب: عسير والقنفذة)، صدرت في (٥٢٥صفحة).

(٢) صدر من هذه الموسوعة حتى النصف الأول من عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) واحد وعشرون مجلداً، ومازلت مواصلاً في إصدار أجزاء جديدة ولا أعلم حتى الآن في أي جزء أتوقف. ونسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون حجة لي لا حجة علي يوم القيامة.

السادس (جازان، وعسير، ونجران). والجزء السابع (الباحة، وعسير، ونجران). والجزء الثامن (نجران، وعسير، والباحة). والجزء التاسع (عسير، ونجران، وجازان، ورنية، وتربة، والخزرة). والجزء العاشر (الباحة، ونجران، وعسير). والجزء الحادي عشر (أجزاء من عسير). والجزء الثاني عشر (أجزاء من تهامة والسراة). والجزء الثالث عشر (الطائف وأجزاء من الجنوب). والجزء الرابع عشر (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما). والجزء الخامس عشر (نجران وعسير وغيرهما). والجزء السادس عشر (جازان والسروات وما حولهما). والجزء السابع عشر (دراسات في جازان، وعسير، ونجران). وهذا التكرار في كل عنوان ثانوي أحدث إزعاجاً واضطراباً لكل من يطلع على أجزاء هذه الموسوعة، وهم معذورون في ذلك.

وهذه الأخطاء في تدوين العنوان وشكل الكتاب الخارجي وتاريخ نشره أدركتها منذ الجزء العاشر تقريباً، ونصحني بعض الزملاء والأساتذة المتخصصون بتلافي هذه العيوب، لكنني استمررت على المنوال نفسه إلى الجزء السابع عشر. وهذه الأخطاء كانت تؤرقني، وبدأت أفكر في إعادة طباعة جميع أجزاء الموسوعة بشكل واحد وفي سنة واحدة لكن ظروف المادية لا تساعدني على القيام بهذا العمل الكبير والمكلف مادياً. وعرضت بضاعتي على أكثر من أمير، ورجل أعمال، ومسؤول في جامعات الجنوب السعودي لكنني لم أجد من يدعمني ويحقق لي أمنيته.

رابعاً: جامعة الملك خالد تصدر (١٧ مجلداً) من الموسوعة في طبعتها الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

إن هم توحيد هذه الموسوعة في الإخراج وسنة الطبع رافقتني سنوات عديدة في حركاتي وسكناتي. وفي شهر جمادى الآخرة من عام (١٤٤٠هـ/٢٠٢٠م) كان أول لقاء لي مع معالي رئيس جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي، وتجاوزت معه أطراف الحديث، وأخبرني أنه سمع عني قبل أن يقابلني من خاله الصديق الأستاذ الدكتور ضاوي السلمي، أستاذ التاريخ في جامعة الملك عبدالعزيز، وقال لي في ذلك اللقاء حيداً أن تصدر الجامعة عملاً علمياً موثقاً عن موروث وتراث وعمارة وثقافة منطقة عسير، فقلت له يا دكتور فالح عندي موسوعة أعمل عليها منذ ست عشرة سنة، وصدر منها حتى الآن (١٧) مجلداً، لكنها مبعثرة في سنوات طباعتها ونشرها، وفي ألوان أغلفتها، وتحتاج إلى طبعة ثانية موحدة في سنة النشر ولون الغلاف، وسوف أعرضها عليك، عندئذ استحسن الفكرة، وفي اليوم التالي أحضرت له نسخة من هذه الموسوعة في طبعتها الأولى، وأحالها إلى مجلس الجامعة العلمي، واستغرقت دراستها وفحصها حوالي عشرة شهور، وكان لأعضاء اللجنة المحكمة آراء ووجهات

نظر جيدة يجب أن أراجعها وأصلحها في الطبعة الثانية، وكان ذلك، وعندما أصبحت جاهزة للطباعة والنشر قدم لها معالي رئيس الجامعة بكلمة في صفحتين، ومما قاله: "يعد هذا العمل العلمي الذي نقدم الطبعة الثانية منه، والموسوم بـ: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية** (ق ١٠٥-ق ١٥٥هـ/ق ٧٠٧-ق ٢١م). ويقع في سبعة عشر مجلداً للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد واحداً من الأعمال العلمية الموسوعية الكبيرة، وهو جهد استغرق صاحبه في إنجازه حوالي خمس عشرة سنة، وهو دراسة علمية تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وفكرية وحضارية لبلدان جنوب المملكة العربية السعودية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر. ويعد بحق مدرسة تاريخية حديثة في التدوين والتوثيق التاريخي. والباحث دون في موسوعته هذه موضوعات ومحاور جديدة، وهي بالتأكيد سوف تفتح آفاقاً للباحثين والدارسين المعاصرين، وكذلك طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية وغيرها من جامعات العالم. وجامعة الملك خالد تتولى طباعة هذا العمل الموسوعي، دعماً للمؤلف، وخدمة لمناطق جنوب المملكة، وتشجيعاً للباحثين للقيام بمثل هذا الجهد المبارك، الذي يخدم بلادنا الغالية (المملكة العربية السعودية)^(١).

خامساً: ما المقصود ب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ؟ وأهمية هذه الموسوعة علمياً.

الذي جعلني اختار هذا العنوان (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**)، هي رحلاتي العلمية الكثيرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ثم سماعي للكثير من الرواة في عموم بلاد السروات وتهامة، وحصولي على آلاف الوثائق، والرسائل، والمدونات والمذكرات التي لها علاقة بتاريخ وتراث وحضارة الأوطان التهامية والسروية. وقراءتي وبحثي عنها في مئات المخطوطات، والمصادر، والمراجع الثانوية. بالإضافة إلى مشاهداتي، وانطباعاتي ورحلاتي في كثير من قرى ومدن وحواضر وجبال ووهاد وأودية تهامة والسراة، كل هذا أثر على مسيرتي البحثية والعلمية والتوثيقية فأخترت هذا العنوان الذي لا يخلو من السجع، وكل ما يدور في فلكه صار كلاماً مدوناً ومكتوباً مهما تنوعت مصادره المكتوبة والموثقة، أو المشاهدة والمروية والمسموعة. وهناك من يقول إن كلمة (الجنوب) مصطلح عام يطلق على أي ناحية، وهذا كلام صحيح، لكن جميع المادة المدونة والموثقة في هذه الموسوعة مركزة على جنوب شبه الجزيرة العربية، أو جنوب المملكة العربية السعودية، والمقصود بذلك (السروات وتهامة) الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى. وكنت قبل (١٧) عاماً سوف أدون هذا العنوان باسم

(١) انظر كلمة معالي مدير جامعة الملك خالد أ. د. فالح بن رجاء الله السلمي في الصفحات الأولى من الجزء الأول لموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الثانية/ ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، ص ٧- ٨.

(القول المكتوب في تاريخ تهامة والسراة). أو **(تاريخ تهامة والسراة عبر عصور التاريخ الإسلامي)**^(١)، لكنني استحسننت هذا العنوان **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، ولا أدعي الكمال فيما وصلت إليه، لكنني أزعم أنني حاولت، فإن أصبت فمن توفيق الله لي، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

أما محتويات هذه الموسوعة، وأهميتها العلمية، فقد دون معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي خلاصتها في كلمته الأنف ذكرها، المدونة في الصفحات الأولى من الجزء الأول من الموسوعة^(٢). وتحتوي على موضوعات تاريخية وحضارية، وثقافية، واجتماعية، وتراثية، وأدبية، ولغوية، ولهجات، ورسومات ونقوش. وهذه المجالات اعتمدت على مصادر علمية مكتوبة في المخطوطات، والمصادر المبكرة والمتأخرة، والوثائق، والمراجع. ولا تخلو بعض موادها من مصادر مادية مأخوذة من الرسومات والنقوش الصخرية. والرحلات والمشاهدات والمقابلات كان لها نصيب في كثير من صفحات هذا العمل العلمي. والوثائق غير المنشورة ساهمت بشكل جيد في رصد ودعم موضوعات مختلفة في أجزاء الكتاب.

وإذا كانت الجامعة مشكورة طبعت الأجزاء السبعة عشر الأولى، كطبعة ثانية. إلا أنني ما زلت مستمراً في إصدار أجزاء جديدة من الموسوعة في طبعتها الأولى، وأمل عندما يصل عدد هذه الأجزاء الحديثة إلى الجزء رقم (٢٥) أن تتولى جامعة الملك خالد إصدارها في طبعة ثانية حتى تضم إلى تلك المجموعة التي طبعتها وأصدرتها في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)^(٣).

وتحتوي الموسوعة على صفحات كثيرة من التوصيات والنتائج التي خرجت بها من دراسة هذا العمل العلمي ونشره، وهي موجهة إلى الباحثين والباحثين، وطالبات وطلاب الدراسات العليا، وإلى مراكز البحوث، والأقسام العلمية والأكاديمية في الجامعات المحلية والإقليمية والعالمية. كما وجهت الكثير من النداءات والتوصيات إلى الكثير من الوزارات والإدارات والمؤسسات السيادية، والإدارية والعلمية، وذكرت لهم ما يجب الاهتمام به لخدمة تراثنا وحضارتنا القديمة والحديثة. كما أنني أرسلت رسائل عديدة

(١) تم طباعة ونشر مجلدين بعنوان: تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م). انظر موقعي الإلكتروني الرسمي (Prof-ghithan.com).

(٢) انظر الطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١، ص ٧-٨.

(٣) من اهتماماتي من الجزء الثامن عشر وما بعدها أن أنشر مادة علمية عن أجزاء من السيروات وتهامة طبعت ونشرت بلغات أجنبية، وأسعى إلى ترجمة بعضها ونشرها. كما أنني أنشر أيضاً بعض البحوث المتعلقة بالسريويين والتهاميين في عصور ما قبل الإسلام، وأيضاً سوف أنشر بعض الصور الفوتوغرافية التي تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر.

إلى مجتمعات وأفراد في جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) وذكرت ما هو الواجب عليهم لخدمة بلادهم وتراثهم وحضارتهم في السابق واللاحق^(١).

سادسا: كلمة أخيرة :

خرجت من هذه الوقفة عن كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١٥٥هـ/ق٧-١٦م)**، ببعض الرؤى التي أدرج أهمها في النقاط الآتية :

١. الموسوعة درست موضوعات حضارية كثيرة عن بلاد تهامة والسروات، وبعضها مازالت تستحق جهودا أكبر في الدراسة والتأصيل.
٢. مازال هناك مواطن وجوانب كثيرة لم تدرس ولها مصادر وتاريخ يجب البحث عنه، ثم دراسته وتوثيقه.
٣. يوجد في نهاية كل جزء عشرات الوثائق الحديثة والجديدة الجديدة بالتحليل والدراسة، وهي مجال خصب للمؤرخين والباحثين الجادين.
٤. تشتمل الموسوعة على مدارس تراثية وتاريخية عديدة، فلم يقتصر عملها على صاحبها (ابن جريس)، وإنما شارك فيها باحثون ومدونون آخرون بالعديد من الموضوعات في ميادين متنوعة.
٥. نُشر في الموسوعة الكثير من الدراسات النقدية، أو التحليلية، أو التصويبية. وهذه طرق جديدة ومدرسة تاريخية حديثة، أمل أن يأتي في المستقبل من يتوسع في هذا المنهج على موضوعات وفي أمكنة أخرى عديدة من شبه الجزيرة العربية.
٦. تم حفظ الحقوق العلمية لكل من أدلى بدلوه وساهم في دراسات وموضوعات علمية لها علاقة بتراث وثقافة وحضارة جنوب البلاد السعودية خلال القرون الإسلامية المختلفة.
٧. أمل أن يظهر باحث أو باحثون آخرون في نواح أخرى من شبه الجزيرة العربية فيدرسون ويوثقون تراث وحضارة أوطانهم، وأن يتجنبوا الأخطاء والعيوب التي

(١) أرجو الاطلاع على الكثير من هذه النتائج والتوصيات في كل جزء من أجزاء الموسوعة من (١-٢١)، وهو ما صدر حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). للمزيد انظر: (٣٠) رأيا وانطبعا، بالإضافة إلى تفصيلات أخرى عن الأجزاء العشرة الأولى (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب). محمد بن أحمد معبر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٩هـ/٢٠١٧م) (٥١٠صفحة). انظر الكتاب إلكترونيا (Prof-githan.com)

- وقعت فيها هذه الموسوعة، ويستفيدوا مما فيها من جوانب إيجابية ومفيدة.
٨. جامعاتنا في المناطق الجنوبية السعودية عليها مسؤولية تجاه السكان والبلاد التي تقع فيها فتدعم وتشجع البحوث والدراسات المحلية، وهذا من مسؤولياتها الرئيسية التي يجب الالتفات لها، والعمل على دعمها وتفعيلها.
٩. عبارات الشكر والتقدير لا تفي جامعة الملك خالد حقها، وعلى رأسها ربانها ورئيسها الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي الذي دعمني شخصياً، وتبنى دعم وطباعة السبعة عشر مجلداً من هذا الكتاب الموسوعي، أمل أن أستكمل الأجزاء المتبقية في طبعتها الأولى، ثم أقدمها لجامعتنا العريقة فتطبّعها الطبعة الثانية حتى تنضم إلى هذه السلسلة العلمية المعرفية عن جنوب المملكة العربية السعودية.
١٠. لا أدعي الكمال في كل ما تم رصده وتوثيقه، لكنني على يقين أن نسبة المصادقية فيها عالية جداً، ثم أنه سوف يأتي في قادم الأيام من يستكمل ما لم نستطع عمله، أو يصب ما أخطأت فيه، أو يفتح ميادين وأبواب جديدة للدراسة والبحث والتوثيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على الرسول الأمين محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والتسليم. حرر يوم الإثنين (٥/المحرم/١٤٤٢هـ الموافق ٢٤/أغسطس/٢٠٢٠م).